كان عليه برد اذا احتمى ... وموهه بالمسك من كان سابكا
ولكنه لا يمنع المائحته ... كثير بايدى الناس لا يعلمونه
على انهم لا يجهلون السبايكا
يرى الحكيم الفيلسوف ولا يرى ... له لاحتقار الناس اياه مالكا
على الطرق مطروحا وفى حجراتهم ... ولكنه يخفى عليهم هنالكا
ويطلبه ذو الجهل وهو شعاره ... فتبصره فى حيرة متهالكا

قال الشيخ نقلا عن ارس الملك فى المثل المذكور قال قال الشمس يا هرمس ان اخوتك كلهم لى مطيع ولى منقاد ما عدا ارس فانه لى كاره ولغم الاخ هو لك قال ما كراهيته لك الا من حيث معدنه وكره ارضيته وانى امره ان يذهب عنه ما كرهت منه حتى يصلح لمعدنيته واحكم تدبيره حتى يعطيك طاعته ويوافق اخوته قال وبم يبلغ ذلك يا هرمس قال برودتى اذا امتزجت بناريتك كسرت حديته وامتزجت وطابت وانصلح ارس واما ما بقى من اخوتى فكلهم لى مطيع ولك منقاد الشرح اعلم ان الشمس عند الحكما هى ملك النجوم واليها تنقاد ازمة الكواكب لان حركاتها المختلفة مرتبطة بها تسعد الكواكب اذا نظرت اليها وتحرقهم اذا اجتمعت بهم ولهم فى ارس رموز واشارات منها ان ارس هو النار ومنها انه المريخ ومنها انه المشترى وبالجملة هو فى هذا الموطن جوهر حار يابس نارى معدنى من جملة الاخوة المعدنية وهو موافق لهرمس للنسبة الامتزاجية والقرابة النسبية لان هرمس بارد رطب والشمس حار يابس فهو كان للشمس لشدة يبس لان اجتماع اليابس مع اليابس يوثر اليبس ومفرطا فيه والافراط فى اليبس مانع للمزاج وموجب اليبس خبث الارضية وقلة النفع لان ذلك موجب للجساوة وهذه الجساوة المذكورة بعد ارس من طبيعة جوهر الشمس وكان ذلك موجبا للكراهية فلا يمكن ان يعتدل مزاج ارس الا بهرمس لان البرودة تقابل الحرارة والرطوبة تقابل اليبوسة

اليبوسة فيعتدل حينئذ مزاج كل منهما بالاخر فى مدة معلومة وبتمامها يعطى ارس الطاعة وبالجملة هذه الاشارة متضمنة تهذيب المادة وتلطيفها لان جوهر الحار اليابس النارى جاسى ارضى لا يمكن امتزاجه باللطيف الروحانى الا بعد تهذيب واصلاح فاذا اصلح بالجوهر المائى البارد الرطب اعطى الطاعة والانقياد ووافق الاخوة واما طاعة الاخوة كلهم لهرمس من وجه حسن امتزاجه ولينه واما انقيادهم للشمس فللقهر والغلبة والاستطالة وقد اشار صاحب الشذور الى هذا المسمى بارس يذكر وصفه قبل اعطاء طاعته بقوله فى الكافى حيث قال

يراه الحكيم الفيلسوف ولا يرى ... له لاحتقار الناس اياه مالكا
على الطرق مطروحا وفى حجراتهم ... ولكنه يخفى عليهم هنالكا
ويطلبه ذو الجهل وهو شعاره ... فتبصره فى حيرة متهالكا

ثم ذكر وصفه عند تهذيبه وموافقته فقال

فاكرم بها من صخرة عز قدرها ... علينا فابهى اليه المسالكا
اذا بسط القول الحكيم بوصفها ... يظن بافراط التناقض افكا
يسمونها فى رمزهم وهى شيخة ... تغافل عنه الدهر عذرا فالكا
كان بارض الغرب من طيب نشرها ... بافاقة نفرا من المسك صايكا
فيالك من غربية مشرقية ... اذا نظرت فى وجهها الشمس ذلكا

قال الشيخ فيما نقله عن ارس الملك فى المثل المذكور قال قال الشمس الافاعرفى يا هرمس انك متى فارقتهم طرفة عين اختلفوا والا فاعلم انك مفسد على ملكى ومفرق بينى وبين اخوتى واقسم لك يا هرمس لئن غبت عنى طرفة عين لاقتلنك او لهم قال هرمس لا تسرع الى بسوء الظن يا شمس فعلى ان اجمع بينك وبين اخوتك واولف بينهم واضم شملهم قال ان فعلت ذلك فبحظك والا فالسيف النارى من ورايك قال هرمس اما اذا حلفت يا شمس فانى اقسم يمينا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)